

علامات التسمم بالأدوية المخدرة عند الزهراوي

اكتمال رجب*

1. إشارات أولية:

عام (1963) نشر سامي خلف حمارنة أطروحته التي حصل بموجبها على درجة الدكتوراه في الفلسفة (تاريخ العلم) وذلك بالاشتراك مع "كلن سونديكر" الأستاذ في جامعة ويسكونسين⁽¹⁾ وقد كان الموضوع الرئيس في الأطروحة تحقيق المقالة الخامسة والعشرين من كتاب الزهراوي (التصريف) هذه المقالة التي أفرد بها الزهراوي لبحث الأدوية التي تتركب على شكل (الأدهان)⁽²⁾ وقد توسع المؤلف في تقديم أطروحته حيث خصص خمسة فصول كتب فيها مقدمة شاملة تعطي القارئ فكرة وافية عن تاريخ الحضارة العربية في الأندلس وعن مكانة الزهراوي في تاريخ الطب وعن الدور الذي لعبه كتابه (التصريف) في تأسيس العلوم الطبية في أوروبا اللاتينية كما عرّض مخطوطات كتاب (التصريف) التي وصلت إلى عصرنا وحلل محتويات الكتاب⁽³⁾ وقد استغرقت هذه المقدمة الطويلة ما يقرب من نصف الكتاب بينما احتل التحقيق والتعليقات والملحقات نصفه الآخر⁽⁴⁾.

وفي هذا الكتاب يجد القارئ أحسن تعريف بالمؤلف والكتاب بشكل عام على الرغم من العدد

* باحة في تاريخ الطب.

(1) Sami Khalaf Hamarneh Glenn Sonnedeker (Wisconsin)

(2) المقالة الخامسة والعشرون: (في الأدهان ومنافعها وأحكام استخراجها) أ.ز. (في الأدهان ومنافعها وخواصها واختلاف صناعاتها وكيفية استعمالها). العنوان الثاني مأخوذ من خطوطة فيينا رقم (211D) انظر حمارنة: ص 39 — ص 77 — ص 161.

(3) انظر سامي حمارنة وكلن سونديكر ص 46.

(4) تقع الفصول الخمسة الأولى (مقدمة التحقيق) بين الصفحات (1 ← 76) ويقع التحقيق بين الصفحات (77 ← 126). وتقع تعليقات صاحب الأطروحة وملاحظاته بين الصفحات (127 ← 176).

الكبير من المقالات والبحوث التي كُتبت على مدى القرنين الأخيرين.

ويعود السبب في ذلك إلى أن الباحثين التقات تناولوا في معظم الأحيان أجزاء الكتاب التي اشتغلوا عليها ولم يعطوا الاهتمام الكافي لوصف محتويات الكتاب بشكل كامل⁽⁵⁾.

وقبل صدور كتاب سامي حمارنة وكلن سونديكر كانت المراجع الرئيسية هي كتابات شولان⁽⁶⁾ أو لوكليير⁽⁷⁾ أو ميللي⁽⁸⁾ الموسعة، أو الكتب التدريسية وأهمها: مؤلفات هيزر⁽⁹⁾ (تاريخ الطب) أو كرت⁽¹⁰⁾ (تاريخ الجراحة) أو نويبوركر⁽¹¹⁾ (تاريخ الطب).

إضافة إلى مؤلفات أخرى ومقالات ودراسات صدرت في المجلات الدورية المتخصصة⁽¹²⁾. ومن المعروف أن كتاب الزهراوي لم يترجم إلى اللاتينية دفعة واحدة وإنما في أزمنة مختلفة⁽¹³⁾.

⁽⁵⁾ فعلى سبيل المثال: كتبت بعض أهم الباحثين حول: تاريخ العقاقير، أو جراحة الحروب، أو جراحة الفم، أو أدوات الجراحة، أو الجراحة النسائية. ومنهم:

— شيرنكل K.P.J. Sprengel عام 1823 (تاريخ العقاقير) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150)

— وفروليش: H. Frolich عام عن (أبو القاسم. وجراحة الحروب) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 149).

— ونيل Niel. عام 1911 (جراحة الفم) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150)

— وسود هوف K. Sudhoff عام 1918 (دراسة في أدوات الجراحة) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150).

— وسبنك M. S. Spink عام 1937 (عن الجراحة النسائية والجراحة البولية) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150).

⁽⁶⁾ وأهمها: ما كتبه شولان J.L. CHOULANT عن الكتب الطبية القديمة عام 1841 انظر: حمارنة — سونديكر (ص 148).
سزكين: (ص 384).

⁽⁷⁾ ولوكليير L. LECLERC بين الأعوام (1858) و(1876):

— الجراحة عند أبي القاسم (الزهراوي) — الطب العربي، انظر: حمارنة — سونديكر (ص 149)

: سزكين (ص 387)

: الخطابي (118/1 ← 212)

: لوكليير (442/1 ← 455)

⁽⁸⁾ ميللي A. MIEILLE عام 1938 عن: (العلم العربي) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150).

⁽⁹⁾ هيزر H. Haeser عام 1875 (تاريخ الطب) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 149).

⁽¹⁰⁾ وكرت E. Gurlt عام 1898 (تاريخ الجراحة) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 149): سزكين: (ص 385).

⁽¹¹⁾ نويبوركر M. Neuburger عام 1911 (تاريخ الطب) انظر: حمارنة — سونديكر (ص 150): سزكين (ص 388).

⁽¹²⁾ من أمثال أعمال: شتاينشneider (1871) في (علم السموم) M. Steihschneider وأبو غنيمة (1929) (الزهراوي) وماير هوف (1944)، (تاريخ علم الأدوية وعلم النبات). M. Meyerhof انظر: حمارنة — سونديكر (ص 148) ← 150.

⁽¹³⁾ فعلى سبيل المثال:

— ترجم جيرار الكرموني Gerhard of Cremona المقالة الثلاثين من التصريف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر

وطبعت في البندقية عام (1491) بعنوان: chirurgia parva. انظر: حمارنة — سونديكر (ص 24): سارتون (

681/1).

وحسن حسني رقم (1361) (20).

ومن المعروف أن مخطوطات الزهراوي المحفوظة في مكتبات العالم المختلفة عديدة، فالمقالة الأولى منها سبع نسخ على الأقل (21)، أما المقالة الثانية فلها عشر نسخ (22).

الأعراض السريرية للتسمم بالمخدرات

يأتي ذكر (الأدوية المخدرة) في كتب الطب العربية (23) تحت عنوان (الأدوية المفردة) في غالب الأحيان. ولم يفرد لها المؤلفون في كتبهم فصلاً خاصاً. إلا أن الزهراوي في (التصريف..) جمعها في باب خاص (في المقالة الثانية من الكتاب)، تحت عنوان (الدواء السُمومي) (24)، وهو في ذلك يفعل ما فعله معاصره ابن سينا (25).

والأدوية السامة — شأنها شأن الأدوية المفردة الأخرى — تقسم من حيث مصادرها إلى ثلاث زمر:

- 1 — الأدوية النباتية: كالبنج
- 2 — الأدوية الحيوانية: السلائندر (26)
- 3 — الأدوية المعدنية: الاسفيداج (27)

(20) انظر: حمارة، سونديكر: (ص 131) سزكين: (ص 324) ششن: (ص 241). حمارة، وسنديكر: (ص 131). سزكين: (ص 324 ← 325).

(21) انظر: حمارة، سونديكر: (ص 131) سزكين: (ص 324) ششن: (ص 241).

(22) حمارة، وسنديكر: (ص 131) سزكين: (ص 324 ← 325).

(23) على سبيل المثال:

— تذكرة الكحالين (علي بن عيسى): الباب السابع والعشرون "ف يقرى الأدوية المفردة المستعملة في علاج العين".

— الحاوي في الطب، (الرازي): الجزء (20)، و(1:21)، (2:21)، في الأدوية المفردة.

— القانون (ابن سينا): الجزء الأول "الفن الرابع — الجملة الثانية: ألواح وقواعد في بيان المفردة".

الجزء الرابع "المقالة الأولى: فصل في جملة الأدوية النباتية السمية الباردة".

(24) لسان العرب (302:12): السُّمُّ والسُّمُّ والسُّمُّ: القاتل، وجمع السُّمِّ القاتل.. وقال شمر: ما لا يُقتل ويَسْمُ فهي السُّوَامُ، بتشديد الميم، لأنها تَسْمُ مثل الزُّنْبُور والعقرب وأشباهها.

(25) على سبيل المثال:

— تذكرة الكحالين (علي بن عيسى): الباب السابع والعشرون "ف يقرى الأدوية المفردة المستعملة في علاج العين".

— الحاوي في الطب، (الرازي): الجزء (20)، و(1:21)، (2:21)، في الأدوية المفردة.

— القانون (ابن سينا): الجزء الأول "الفن الرابع — الجملة الثانية: ألواح وقواعد في بيان المفردة".

الجزء الرابع "المقالة الأولى: فصل في جملة الأدوية النباتية السمية الباردة".

(26) المصطلح الأعجمي، إبراهيم مراد (مادة رقم: 1025): سَلاَمَنْدَرَا (salmandra يونانية) "هو العضية.." الجامع 3:3.

(27) المصطلح الأعجمي، (مادة رقم: 168): أَسْفِيدَاغ (سبيدآب، فارسية). الجزائري "فارسي معرب، هو يَبْيَاض الوجه، ويقال اسفيداج الرصاص ورماد الرصاص" كشف، ص 19.

1. موضع الأدبية السامة في (التصرف..):

أورد الزهراوي في المقالة الثانية⁽²⁸⁾ من التصريف فصلاً يتحدث فيه عن (الدواء السمومي)⁽²⁹⁾ وقسمه إلى الأدوية المعدنية⁽³⁰⁾، النباتية⁽³¹⁾، الحيوانية⁽³²⁾، وذكر مع كل دواء علامات التسمم به وأعراضه، ثم علاجه، وقليلًا ما عرّف بهذه الأدوية⁽³³⁾ أو ذكر المقدار المسبب للتسمم بها⁽³⁴⁾.

وجاء هذا الفصل قبل نهاية المقالة بفصل واحد. (حيث يتحدث في هذا الفصل الأخير عن الحميات).

2. مكانها في التصنيف (أي مكانها في الأدوية السموية):

لم يذكر الزهراوي أدوية مخدرة (في حدود ما جاء في التحقيق) إلا في (الأدوية النباتية السامة) وأنت هذه الأدوية المخدرة التي سيأتي ذكرها في فقرة لاحقة، في آخر هذا القسم (أي الأدوية النباتية السامة) متتابعة تقريباً.

3. كيف ومردت هذه السموم في مصادر أخرى:

لنلق نظرة على بعض كتب الطب العربية ونتعرف كيف وردت هذه الأدوية المخدرة التي

(28) التصريف (المقالة الثانية من ص 257 ← 1222) في تحقيق: د. صبحي حماسي.

(29) التصريف، المقالة الثانية (الدواء السمومي، من ص 1038 وحتى 1071).

(30) التصريف (من ص 1038 ← ص 1042) وعددها (16).

(31) التصريف (من ص 1042 ← ص 1054) وعددها (47).

(32) التصريف (من ص 1054 ← ص 1071) وعددها (33).

(33) بعض التعاريف القليلة التي أوردتها الزهراوى:

— الغناشين (ص 1047): "وهي حبة تشبه الشونيز في الخلقة دسمة حلوة".

— الشوكران (ص 1051): "والشوكران بزر شبه بزر الأنيسون أو أكبر منه قليلاً ونباته يشبه الجزر".

— السوكران (ص 1055). والسوكران يزرع في بلاد الهند والجزيرة العربية والهند الشرقية.

سوري (ص 100). وهي دويبة صند
وأخيشها التي تكون علم ورق التنين.

(34) بعض الأدوية التي ذكر الزهراوي المقدار الذي يجب التسمم بها:

— (ص 1050) — الكسبة الخضراء الرطبة: "القدر الضار منها نصف رطل. إلى أربعة أواق".

— (ص 1050) — الكسيرة أخصراء الرطبة: القدر الصار منها نصف ر
— (ص 1051) — النج "القدر الذي يضر منها ما يحاو؛ وزن درهمين".

(ص 1052) — الأفسون: "علامة من أكلت من شراب الأفسون، إذا أكلت من نصف درهم، وقتل إذا أخذ منه درهمين

فصاعداً

(ص 1052) — الخشخاش الأسود: "إذا أخذ منه ثلث درهم إلى نصف درهم"

— (ص 1052) — الحشخاش الأسود: "... إذا أخذ منه
(ص 1054): "من شرب من الكلب من زبد..."

(ص 1054): "من شرب من الخنفس وزن درهم..."

4. الأدوية المخدرة التي ذكرها الزهراوي:

ذكر الزهراوى الأدوية التالية:

البنج، الشوكران، الينزوح (وهو أصل اللقاح)، الأفيون، الخشخاش الأسود، عنب الثعلب.

أ - البَنْجُ: قال الزهراوي عنه: "علامة من شرب البنج: (القدر الذي يضر منه ما يجاوز وزن درهمين)، يعرض لشاربه: ذهاب العقل، وسكن، وهذيان، واحمرار الوجه والعين، وغلظ اللسان، وامتناع الكلام، وضيق نفس، وبرد في البدن، فإن لم يُتدارك بالعلاج هلك في يومين. ومن علاماته إذا دنا منه الموت: أن يعرض منه كسل وسبات واصفرار وبرد الأطراف"⁽⁴⁰⁾.

وَيَصِفُ لَنَا هَذَا النَّبَاتُ:

(الغافقي: "هو السِّكْرَانُ المعروف عندنا بهذا الاسم، والسِّكْرَانُ بالحقيقة غيره (ديسقوريدوس): وهو تَمْنَشٌ⁽⁴¹⁾ قُضْبَانُهُ غَلاظٌ وَأُورَاقُهُ عَرَاضٌ صَالِحَةٌ الطَّوْلُ مُشَقَّةُ الْأَطْرَافِ إِلَى السَّوَادِ عَلَيْهِ زَغَبٌ، وَعَلَى الْقُضْبَانِ نَمَرٌ كَالْجُبَّارِ⁽⁴²⁾ فِي شَكْلِهِ مُتَفَرِّقٌ فِي طَوْلِ الْقُضْبَانِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْهَا مُطَبَّقٌ بِشَيْءٍ كَالْتَرْمُوسِ⁽⁴³⁾ وَهَذَا الثَّمَرُ مَلآنٌ بَزْرًا، شَبِيهًا بِبُزْرِ الْخَشَاشِ. وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

(40) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(41) المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 697): تُنش (thamnos، يونانية) ابن البيطار: "... وهو اسم يوناني لما كان من النبات بين الشجر والحشيش" الجامع 1: 151 الجزائر: "اسم لما بين الشجر والحشيش" كشف، 49.

(42) المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 744): جُنَّار (جَنَّار، فارسية).

— ابن البيطار: "وهو الصنار أيضاً، وهو شجر الدُّلب" الجامع 1/173.

— (تفسیر کتاب دیاسفوریدوس "ابراہیم بن مراد"):

(المقالة الأولى، مادة رقم 80، ص 131): "أفلاطينس: هو شَجَرُ الدُّلْبِ.

وهو الصَّنَارُ والجَنَارُ بتخفيف النون. ذكره جالينوس في المقالة الثامنة.

وجاء في الهامش: "— الصنار والجنار تسميتان فارسيتان للذئب، أصلهما بالفارسية "جَنَار" CANAR.

— وقد كتب (ماير هوف وصبحي)، الجلتار في تحقيقهما لكتاب (منتخب كتاب جامع المفردات لابن العربي) (التحقيق: ابن

العبري، ص 76)، ولعلها خطأ مطبعي.

— الجامع (94/2): "قُلِّبَ: لم أر منه شيئاً ببلاد الأندلس والمغرب، أبو حنيفة الدلب هو الصَّنار والصنار فارسي وقد جرى في كلام العرب واللُّوح من شجره ما قد عظم واتسع وهو مُفَرَّض الوراق واسعة شبيه بورق الكرم ولا تُور له ولا مُمرة وزعم بعض الرواة أنه يقال له العُثْثَام.

— اسحق بن عمران: شجر اللب كثير متدوح له ورق كبير مثل كف الإنسان يشبه ورق الخروع إلا أنه أصغر منه... وله نوار صغير متخلخل أخضر ويختلفه إذا سقط حب أحرقش أصفر إلى الحمرة والغيرة كحب الخروع وأكثر ما ينبت في الصحارى الغامضة وفي بطون الأودية..."

(43) المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 649): تُرمّس (thermos، يونانية)

الجزائري: "قريب من اللويا، إلا أنه أعرض، ولا نقطة فيه وهو مر". كشف، ص 47.

— منه ما زهره فرفرى⁽⁴⁴⁾.. وبزره أسود وزهره كالجَنَار مشوك.

— ومنه ما زهره نقاحي اللون وورقه وزهره ألين من الأول بزره إلى الحمرة..

— والثالث وهو لين في المجس وفيه رطوبة تدبق باليد وعليه شيء فيما بين الغبار والزغب وزهره أبيض وكذلك بزره. وينبت بالقرب من البحر⁽⁴⁵⁾ وفي الخرابات⁽⁴⁶⁾ منتخب، 76.

⁽⁴⁴⁾ المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 1363، 1364، 1363): فُرْفُري (Pupurique، فرنسية فُرْفُري (Porhyra، يونانية):

"هي البقلة الحمقاء (...)) والفرفرى أيضاً صمغ أحمر.. وتأويله الهندى" الجامع 3: 162.

⁽⁴⁵⁾ هامن المصطلح (198)، (ص 231): "بالأصل (الشجر) وهو تحريف، والإصلاح من ابن البيطار، ومن المقالات الخمس، 335.

— وما جاء عن البنج في مصادر أخرى:

— تفسير كتاب دياسقوريدوس (إبراهيم بن مراد)، (المقالة 4، مادة 63، ص 294، 295): "أَيْسْفَوَاس: هو البَنْج بأنواعه الثلاثة، وعامة الأندلس تسميه السِّكْرَان وهو عربي ويُسمونه أيضاً المَلْعَنَد، والتَّيْضُمُون في بعض التراجم، ويخطئ من يجعله للشوكران وذكر البنج الفاضل جالينوس في المقالة الثامنة".

— معجم الألفاظ الزراعية (الأمر مصطفى الشهابي)، (ص 372): بَنْج (Hyoscyamus) Jusquiamus

(البنج من الهندية. جنس نباتات طبية مخدرة من الفصيلة الباذنجية).

— المنصوري: (ص 587): "بَنْج: ومن أسمائه التي يعرف بها: سيكران وشوكران وسيفراسين كما يعرفه الأوربيون باسم فول الخنازير لولع الخنازير بأكله".

— القانون في الطب (ابن سينا)، (1: 492، 493): "أجوده الأبيض، فإن لم يوجد استعمل الأحمر، ويجنب الأسود دائماً، لكن عصارة أغصانه ربما استعملت بدل الأفيون.

الطبع: الأسود بارد يابس في آخر الثالثة، والأبيض في أولها.

الأفعال والخواص: مخدر يقطع الترف، ويسكن بتخديره الأوجاع الضربانية.

— الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (ابن البيطار)، (1: 117، 118، 119):

"... الرازي في كتاب إبدال الأغذية: وبدل البنج إذا عدم، وزنه من الأفيون"

— البنج والشوكران كما وردت عند:

— الزهراوي: (التصرف): البنج: (ص، 1051). الشوكران: (ص، 1051).

— ابن البيطار (الجامع): البنج: (1: 117). الشوكران: (3: 71)

— ابن سينا (القانون): البنج: (1: 492). شوكران: (1: 852).

— الرازي (الحاوي): البنج: لم يذكره. الشوكران: (1/21، ص 125).

— إبراهيم بن مراد (المصطلح الأعجمي): البنج: (مادة رقم: 537). الشوكران: (مادة رقم: 1203).

— (على الرغم من أن كثيراً من المؤلفين أكدوا أن البنج غير الشوكران إلا أن البعض لم يتمكنوا من إدراك ذلك. ومن مشكلة تنجم عن اختلاف البلدان حيث تختلف أسماء النبات وهذه ظاهرة معروفة في تاريخ الطب).

⁽⁴⁶⁾ المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 537): بَنْج، (بَنَكْ bhango، فارسية من السنسكريتية) وفقرة الغافقي عن المصطلح الأعجمي، وينقل عن ابن البيطار:

— ابن البيطار: "هو السيكران بالعربية. ديسقوريدوس... 1: 117

— الفقرة المتتبعة من ديسقوريدوس عند ابن البيطار هي نفسها الواردة عند الغافقي.

— الجزائرى: "هو بزر بونرجوف وهو السِّكْرَان وهو ثلاثة أصناف، أبيض وأحمر وأسود" كشف 34

— "بزر بونرجوف: المصطلح بربري".

ب - شوكران: الزهراوي: "علامة من شرب الشوكران - والشوكران بزر يشبه الأنيسون⁽⁴⁷⁾ أو أكبر منه قليلاً ونباته يشبه الجزر -"⁽⁴⁸⁾، من شرب منه عرض له: برد من الأطراف وخدر في البدن وخناق وضيق في النفس واختلاط عقل وغشاوة العين وفواق ووجع في العين وخضرة في الشفتين ويصير اللون رصاصياً ويعرض له استرخاء في الأعضاء وصلابة في النبض ثم تسكن عروقه، فإن لم يتدارك هلك بعد ثلاث ساعات"⁽⁴⁹⁾.

وينقل لنا (الجامع) وصفاً للشوكران يأخذه عن ديسقوريدوس:

— (ابن البيطار: "ديسكوريدوس): هو نبات له ساق ذات عقد مثل ساق الرزّيانج⁽⁵⁰⁾ وهو كثير، له ورق شبيه بورق القنا⁽⁵¹⁾ وهو الكلخ إلا أنه أدق من ورق القنا ثقيل الرائحة، في أعلاه شعب وأكليل فيه زهر أبيض وبزر شبيه الأنيسون⁽⁵²⁾ إلا أنه أشد بياضاً منه وأصله أجوف وليس بغائر في الأرض "الجامع 71/3)⁽⁵³⁾.

ج - اليبزروج وهو أصل النِّفَّاح: الزهراوي: "علامة من شرب اليبزروج وهو أصل اللقاح، يعرض منه: أولاً دوار ثم يسكر، واحمرار العينين، ثم سبات شبيه بالسبات العارض في العلة المسماة ليتغرس، فإن لم يتدارك بالعلاج هلك" (54)

فما اليبروح:

(ابن البيطار: "ديسكوريدوس): وهو صنفان:

أحدهما: يعرف بالأنثى ولونه إلى السواد ويقال له... الخسي لأن في ورقه مشاكلة لون الخس

(47) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم: 342): أنيسون (*Anison*) يونانية الجزائرية: "هو حبة الخلاوة وهو الكمون الأبيض" كشف، ص 19.

(48) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم: 715): حَزَر (كَزَر، فارسية). وينقل عن: "الفائق: الفلاحه: الجزر البستاني منه أحمر وهو أرطب وأطيب طعاماً، ومنه أصفر وهو أغلظ وأخشن. فأما الجزر البري فإنه ينبت بقرب المياه وربما ينبت في القفار وذلك قليل، فهو يشبه البستاني.."

(49) التصريف: (ص: 1051). وبعدها ذكر العلاج.
(50) المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 936): رازيانج (رازْيَانَه، فارسية). وينقل عن: الجزائري: "هو البسباس.. وبزره الشمار" كشف، 80.

(51) المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 1527): قَنَا (Canna، لاتينية). وينقل عن: ابن البيطار: "هو المعروف عند عامة المغرب بالكليخ، وبالليونانية تُرَنَفَس" الجامع 38/4.

(52) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم: 342): أنيسون (Anison، يونانية) الجزائرري: "هو حبة الحلاوة وهو الكمون الأبيض" كشف، ص 19.

(53) عن المصطلح الأعجمي (مادة: 1203): شَوَكْرَان (شَوَكْرَان، فارسية).

— تفسر... (المقالة 4، مادة 71)، (ص 298): "قُتُبُون: هو الشُّوْكِرَان، وهو باللطينية جَفُوطَه. وأهل إفريقية يُسمونه الحُرْمَل البلدي. وذكره جالينوس في السادسة".

(54) التصريف، (ص 1052).

إلا أنه أدق من ورقه وأصغر وهو زهم⁽⁵⁵⁾ ثقيل الرائحة ينبسط على وجه الأرض، وعند الورق ثمر شبيه بالغبير⁽⁵⁶⁾ وهو اللقاح، أصفر طيب الرائحة فيه حب شبيه بحب الكمثرى⁽⁵⁷⁾ وله أصول صالحة العظم اثنان أو ثلاثة ويتصل بعضها ببعض ظاهراً أسود وباطنها أبيض وعليها قشر غليظ، وهذا الصنف ليس له ساق.

والآخر: يعرف بالذكر وهو أبيض يقال له موريون⁽⁵⁸⁾ وله ورق بيض ملس كبار عراض شبيهة بورق السلق ولونه، ولقاحه ضعيف الصنف الأول ولونه كالزعفران⁽⁵⁹⁾ طيب الرائحة مع ثقل (...) ولله أصل شبيه بالأول إلا أنه أكبر منه وأشد بياضاً وهذا الصنف ليس له ساق "الجامع 4/

(55) لسان العرب (227/12): "الجوهري: الزهومة بالضم، الريح المنتنة. قال الأزهرى: الزهومة عند العرب كراهة ريح بلا تشن أو تغير، وذلك مثل رائحة لحم غث أو رائحة لحم شبع أو سمكة سبهكة من سمك البحار، وأما سمك الأنهار فلا زهومة لها".
(56) الجامع (148/3): "غبيراء، كتاب الرحلة: شجرة معروفة ببلاد المشرق كله وهي بالعراق كثيرة جداً وبالشام كذلك إلا أن التي بالعراق أكبر وأكثر لحماً وقد يكون ثمرها على قدر الزيتون المتوسطة ونواها صغير إلى الطول ما هو مهزول محدد الطرفين ولونها أحمر ناصع الحمرة وطعمه حلو بقبوضة مستعذبة ورأيت منها بالشام مثمرة وغير مثمرة والشجرة واحدة ويسمون الشجرة التي لا ثمر منها بدمشق الزيزفون...".

— وابن البيطار ينقل هنا عن كتاب الرحلة لأبي العباس النابقي (ابن الرومية)
(57) المصطلح الأعجمي (مادة رقم 1688، 1689): (كُمثرَة (Kumatra) سريانية).
— الألفاظ الزراعية (ص 524): كُمثرَة (Poire) ثمرة الكمثرى.
— الألفاظ الزراعية (ص 525): كُمثرَى (POIRIER)
(PYRUS COMMUNIS)

(أنحاص في الشام وهي عامية من إحصاء الصحيحة والدالة لغوياً على شجر آخر. وهذه التسمية الشائعة والمغلطة في الشام هي قديمة، ذكرها عبد اللطيف البغدادي في "الإفادة والاعتبار". فالأنحاص في اللغة هو بالفرنسية PRUNIER أي ما يسمى البرقوق في مصر، ويسمى الخوخ غلطاً في الشام. وكلمة كمثرى سريانية النجار. وهي في مصر تطلق على هذا الشجر. وهو الصنوبر. شجر مثمر مشهور من الفصيلة الوردية فيه ضروب زراعية. ومن أنواع الكمثرى نوع بري تسميه العامة بنحاص بري وهو الكمثرى البرية أو السورية PYRUS SYRACUS نبت في بعض جبال الشام. وكذلك النوع البري المسمى كمثرى بوفعي P. BOVEL.

(58) المصطلح الأعجمي (هامش 10، ص 814). مصطلح يوناني أصله (morion).
(59) الألفاظ الزراعية (ص 579):

زَعْفَرَان. جادِي Safran. (Crocus)

(الجادى كلمة معربة قديماً من الفارسية والاسم الفرنسي من كلمة Safranum

اللاتينية وهذه من زعفران العربية. جنس نباتات بصلية معمرة من الفصيلة السوسنية فيه أنواع برية ونوع زراعي صيني طي

مشهور). S.batard (V.Carthame)

— زَعْفَرَان زراعي S.cultive حساد. حسد. جادِي

(نوع يزرع وتستعمل مدقات زهره في الطب كما تستعمل تابلًا وصباغًا للطعام أصفر فاقماً)...

— انظر الجامع (162/2 — 163). ابن البيطار ولم يُعرفه.

— انظر الحاوي (548/20 ← 553).

— ويعرفنا على الأفيون:

الجزائري: "هو العفيون بلغة العامة، يوناني، وهو صمغ الخشخاش الأسود"⁽⁶²⁾

— الألفاظ الزراعية (ص 409): تيرجوح، لفاح
(*Mandragora officinarum*)

(البيروخ من بيروحا السريانية. نبات عشبي معمر سام طي من الفصيلة الباذنجانية).

— الخاوي (2/21، 643 ← 647):

"يسروح: ومن يحتاج أن يُطَّلَ حِسٌّ من يُقَطَّعُ منه عضو أو يكوى فيشرب من دمعه أو منه كله... ويقع في.. الأدوية التي تسكن الأوجاع...

وقد يُعمل منه شراب يُبطل الحس...

ولفاح هذا الصنف إذا أكل أسببت إسهاباً لا يحس معه.

ولفاح هذا الصنف الذي لا ساق له متى شم أيضاً أسبت.

وعصارتہ تفعل ذلك.

ابن ماسويه في الفلاح:.. مخدّر متى أكل أو شم.

ابن ماسة اللفاح: ... وأصله وعصارتة يُنيمان."

— القانون (627/1): "أصل الفلاح الثبري، وهو أصل كل لقاح، شبيه بصورة الناس، فلهذا يسمى يبروح فإن اليبروح اسم صنم طبيعي، أي نبات وهو في صورة الناس، سواء كان معنى هذا الاسم موجوداً أو غير موجود، وكثير من الأسماء يدل على معانٍ غير موجودة"

— الجامع (110/4): "لَفَاحٌ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَمْرُ الْيَبْرُوحِ وَأَيْضاً بَارِضُ الشَّامِ وَمَصْرُ نَوْعٍ مِنَ الْبَطِيخِ صَغِيرٍ كَالْأَكْرَ وَجَسْمُهُ مَخْطُوطٌ كَأَنَّهُ الثِّيَابُ الْعَتَايَةُ وَرَائِحَتُهُ أَطْيَابَةُ الْمَشْمِ وَتُسَمَّى الشَّمَامَاتُ عِنْدَهُمْ فَيَعْرِفُ بِاللَّفَاحِ أَيْضاً".

— أنظر الجامع أيضاً (202/4 ← 204).

— انظر تذكرة الكحالين: (ص 377).

— تفسير.. (المقالة 4، مادة 69، ص 298): "متنذر أغورس: هو التبرؤج، وتعبئته هو اللفاح، وهو الساييك والشاييخ، وهو ثفاخ الجن، وهو الأزجلبطه اللطيني، وبالبربرية تاربال، وهي العروسة أيضاً. وذكر التبرؤج واللفاح الفضل جالينوس في المقالة السادسة).

(61) التصريف، (ص 1052).

(62) — عن المصطلح الأعجمي (مادة رقم: 228): أُقْيُون، (opion، يونانية).

هـ - الخشخاش الأسود:

— الزهرراوي: "من شرب الخشخاش الأسود وأكثر منه، علامة من شرب هذا إذا أخذ منه ثلث درهم إلى نصف درهم أسكر سكرًا ثقیلاً، وعرض له لذع في المعدة، ونفس بارد وعرق وكزاز وسبات وغشي وصفرة اللون فإن لم يتدارك هلك" (63)

— وابن البينطار في (الجامع) يقدم لنا وصفاً للخشخاش نقلاً عن ديسقوريدوس:

ابن البينطار: "ديسقوريدوس) في الرابعة: منه بستاني ويتخذ من بزره خبز يؤكل في وقت الصحة وقد يستعمل أيضاً مع العسل بدل السمسم وهذا الصنف من الخشخاش.. رؤوسه مستطيلة

نقل عن الجامع: 45/1. وعن: كشف، ص 16.

— الألفاظ الزراعية (ص 466): أفيون (opium).

(كلمة أفيون من أصل يوناني. عصارة لبنية كثيفة تستخرج من جزء الخشخاش وتحتوي على ثلاث مواد منومة إحداها المرفين).

— الحاوي (410/20 ← 413).

جاء الأفيون تحت مادة (الخشخاش):

".. والمستطيل البزر يخدر؛ ومنه يصنع الأفيون.

.. وقال في حيلة البرء في المقالة الثالثة عشرة في ذكر تسكين الوجع:

إن الأفيون والبنج وجميع الأدوية المخدرة تبرد وتخفف.

الخوز هي شوسماهي: إن الأفيون لفرط برده يشنج ويقتل.

وأصبت في شوسماهي للخوز: إن الأفيون يخدر ويسكر سكرًا شديدًا جدًا."

— القانون (454/1، 455): "عصارة الخشخاش الأسود، والمصري ينوم شمه، ولا تزداد شربته على دانقين، وقد يتخذ من

الخس أفيون أيضاً، وهو أيضاً مختلر ضعيف، والأفيون يشوى على حديدية محمّاة فيحمر."

— القانون (887/1): "قال ديسقوريدوس... وأما عمل استخراج الأفيون: فإن من الناس من يأخذ رؤوس الخشخاش

الأسود، ورقه ويدقهما، ويخرج عصارتهما بالمصرة، ويصير العصارة في صلابة، ويسحقهما، ثم يعمل منها أقراصاً

ويسمى هذا الصنف من الأفيون "منفونيون"، وهو أضعف قوة من الأفيون الذي إنما هو صمغه. وأما صمغه الخشخاش

فإنما تستخرج إذا زال عنه الطل الذي يقع على النبات، بأن يشق بالسكين حول رأس الخشخاش شقاً رقيقاً بقدر ما لا

ينقب، ويشطّر جوانب الخشخاش شرطاً، ابتداءً من الشق الأول ماراً على استقامة، ولا يعمق الشرط، فإذا نبع لبنه

وصمغه، أخذ بالإصبع ويجمع في صدفه، وعلى هذا كل ما نبع مسح وجمع فيها وقتاً بعد وقت، فإنه إذا مسح موضع

الشرط وتركه قليلاً، وجد من الصمغة شيئاً قد ظهر طول النهار ومن الغد، وينبغي أن تؤخذ هذه الصمغة وتسحق على

صلابته، ويعمل منها أقراص الخشخاش وتخزن..."

— انظر: (تذكرة الكحالين: ص 347).

— ابن مراد (تفسير، المقالة 4، المادة 59، ص 293): "ميفن: هو الأبيض من الخشخاش، والأسود أيضاً مذكور تحت هذه

الترجمة، مع الأفيون..."

— انظر ابن مراد تفسير (المقالة 4، مادة 58 و60 و61).

— انظر الجامع (45/1 ← 46).

(63) التصريف (ص 1052، 1053).

وبزره أبيض؛ ومنه التبري، له رؤوس إلى العرض ما هي وبزرأ أسود.. ومن الناس من يسميه "رواس" ومعناه السائل لأنه تسيل منه رطوبة؛ ومنه صنف ثالث بري أصغر من هذين الصنفين وأشد كراهة وله رؤوس مستطيلة⁽⁶⁴⁾.

و- عَنبُ الثُّعْلَبِ:

الزهرراوي: "علامة من شرب وأكثر من أحد أصناف عنب الثعلب: يعرض له شبيهاً بالجنون، ويلتبس عليه عقله ولسانه يعقل" (65)

– ونأخذ وصفنا لهذا النبات من (القانون) الذي نقله عن ديسقوريدوس، وهو أوضح وصف لهذا النبات:

ابن سينا: قال ديسقوريدوس: هو أصناف كثيرة أحدها البستاني، وهو نبات يؤكل وليس، بعض، وله أغصان كثيرة وورق لونه إلى لون السواد وأكبر وأعرض من ورق الباذروج⁽⁶⁶⁾ وثمره مستدير يظهر خضراً، ثم يسود، وإذا أكل هذا النبات لم يضر أكله.

والصنف الثاني منه يسمى التعفين، ورقه شبيه بورق الصنف الأول، إلا أنه أعرض منه،

(64) عن الجامع (59/2، 60): وذكر أنواعاً أخرى للخشخاش.

— انظر الجامع أيضاً: (60/2، 61).

— الألفاظ الزراعية (ص 459): خَشْخَاش مُتَوِّم *oeilletteou*

Pavot cultivate

نخسٹخاش (*Papaver somniferum*)

(نبات سنوي حشيشي من الفصيلة الخشخاشية يُستخرج الأفيون من جرائه وهي ثماره، وتغصن بزوره فيخرج منها دهن يستعمل في صناعة الصابون خاصة).

— الحاوي (401/20 ← 413): "وقد يدق بزر الخشخاش الأسود دقاً نِعْماً و..

.. وصمغة الخشخاش الأسود وعصارته إذا استعملت تبرد أشد من تبريد البزر وتغلظ ويخفف، فإنه إذا أخذ منه شيء يسير بمقدار الكرسة سكن الأوجاع، وأرقد..

وإذا أخذ منه الكثير أنام نوماً شديداً في الاستغراق جداً مثل الذي يعرض للذين بهم المرض الذي يقال له (ليبرغس*) ثم يقتل.

ومنسليمس: يزعم: أنه يتفجع برأئحته فقط لينوم. وأما في سائر الأشياء فضار..".

— *ليثرغس (القانون 86/2): "يقال ليثرغس للورم الليفعي الكائن داخل القحف، وهو السرسام الليفعي، وأكثره يكون في مجاري جوهر الدماغ دون الحجب والبطين وجرم الدماغ..".

— (القوصوني، قاموس الأطباء.. 220/1): "الثيرغس لفظ يوناني للسرغام البارد، وقال الشيخ: وهذه العلة المسماة باسم عرضها لأن ترجمة لثيرغس وهو النسيان لأنه يلزمها ومن اسمها أخطأ فيها كثير من الأطباء فلم يعرفوا أن الغرض منها هو المرض الكائن عن ورم بارد بل حسبوا أن هذه العلة هي نفس النسيان".

(65) التصريف، (ص 1050).

(66) المصطلح الأعجمي (مادة رقم، 400): بَادْرُوجْ (بَادْرُوجْ، فارسية).

الجزائري: (وهو الحبيب القرنفلي ويقال له بارجمشمك، وفرجمشمك وهو الحبيب النهري) كشف، 33.

وقضبانة إذا طالت انحنت إلى أسفل، وله ثمر في علو مستدير كالمثانة، وهو أحمر أملس مثل حبة العنب،.. وقوته كقوة الصنف الأول، غير أن هذا لا يؤكل.

وقد تستخرج عصارة الصنفين — ويجفف كل في الظل ويخزن، وفعلهما واحد.

والصنف الثالث — وهو منوم — هو نبات له أغصان كثيرة كثيفة متشعبة، عسرة الرض مملوءة ورقاً دسماً شبيهاً بورق التفاح المطعم بالسفرجل، وزهره كبار حمر، وثمره في غلف، لونه لون الزعفران⁽⁶⁷⁾. وأصل قشره أحمر صالح العظم، وينبت في أماكن صخرية.

والصنف الرابع منه: هو المجنن، وأهل طبرستان يسمونه كوبريل، وله أسماء كثيرة عند اليونانيين، وهو نبات ورقه شبيه بورق الجرجير إلا أنه أكبر منه، وأغصان كبار تخرج من الأصل عددها عشرة، أو اثنا عشر. طولها نحو من ذراع، وفي أطرافها رؤوس شبيه بالزيتون، شبيه بالعناقيد، فيه عشر حبات، أو اثنا عشر. والحب مستدير رخو أسود، في رخاوة العنب، شبيه بحب اللبلاب، وله أصل طيب غليظ، وجوف طوله نحو من ذراع، وينبت في أماكن جبلية ومواضع تحرقها الرياح، وفيما بين أشجار الذئب.

والصنف الخامس...، وهو نبات شبيه بشجر الزيتون في أول ما ينبت، وله أغصان طولها أقل من ذراع، وهو خشن جداً، وله زهر أبيض جعد يشبه زهر الحمص، وفيه بزر نحو من خمس، أو ست حبات يشبه الحمص، ملس صلب مختلفة الألوان، وله أصل في غلظ إصبع، وطوله ذراع، وينبت بين صخور ليست ببعيدة من البحر، أو الماء. وهذا ينوم أيضاً، وإن أكثر من أكلة قتل⁽⁶⁸⁾.

(67) الألفاظ الزراعية (ص 579):

زَعْفَرَان. جادِيّ Safran (Crocus)

(الجادِيّ كلمة عربية قديماً من الفارسية والاسم الفرنسي من كلمة Safranum

اللاتينية وهذه من زعفران العربية. جنس نباتات بصلية معمرة من الفصيلة السوسنية فيه أنواع برية ونوع زراعي صبغي طبي مشهور).

S. batard (V. Carthame))

— زَعْفَرَان زراعيّ S. cultive حسّد. جادِيّ

(نوع يزرع وتستهمل مدقات زهره في الطب كما تستعمل تابلاً وصباغاً للطعام أصفر فاقماً)...

— انظر الجامع (162/2 — 163). ابن البيطار ولم يُعرفه.

— انظر الحاوي (548/20 ← 553).

(68) — عن القانون (766، 765/1).

— وجاء في القانون (767، 766/1): "... والمختّر بارد يابس في الثانية.

السموم: نوع من عنب الثعلب غير الكاكنج، وغير البستاني، وغير المختّر المذكور.. الأفعال والخواص... ومنه جنس

مختّر منوم يشبه الأفيون في خصاله، إلا أنه أضعف منه، ومنه جنس قاتل كما قلنا".

— الجامع (135/3): عنب الثعلب: "منه بستاني وهو القنا بالعربية والبرنوف واللبان وتعرفه عامتنا بالأندلس بعنب الذئب

ومنه ذكر وهو الكاكنج وهو صنفان منه بستاني وهو الذي تعرفه عامة الأندلس والمغرب بحب اللهور ومنه بري جبلي

ويعرف بالعنب وتعرفه الناس بالأندلس بالغالبية وكثيراً ما يتخلدونه في الدور وهو منوم ومنه مجنن.

– ويجب أن نلاحظ (بعد تعريفنا بهذه النباتات) أن الزهراوي لم يصف النباتات في المقالة الثانية أما من وصفها فهم غيره وأخذوها عن المصادر اليونانية القديمة " جالينوس وديسقوريدوس "

جاليينوس في الثامنة: جميع الناس يعرفونه ويستعملونه في العلل المحتاجة إلى القبض والتبريد لأنه يقدر أن يفعل الأمرين كلاهما في الدرجة الثانية".

— ابن مراد، تفسير.. (المقالة 4، المادة 65 ← 68، ص 295 ← 298).

"مُسْطَرُوخْتِنِ الْيُسْتَانِي: هو الثِّبَاتُ الْمَعْرُوفُ بِعَنْبِ الثَّعْلِبِ، وهو بالعربية الفَنَاءُ، وهو الثَّلَثَانُ، وقال أبو حَنِيفَةَ: "وقد سمعت أَعْرَابِيَا يَقُولُ فِيهِ الثَّلَثَانُ... وذكر دِيَاشُورِيدُوسُ تحت هذه الترجمة الْكَانُجُجَ، وهو بِاللُّطِيحِي (الْعَالِيَةِ وَتَعْرِيفُهُ عَامَّةُ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ بِـ) حَبِّ اللُّهُو... وَعَامَّةُ مِصْرَ يُسَمُّونَهُ الْبَيْضُ. وذكر جَالِيلُوسُ أَنْوَاعَ عَنْبِ الثَّعْلِبِ فِي الثَّامَةِ.

— سَطْرُوخْتِنِ الْمُنُومِ: وهذا النوع أيضاً كأنه من جنس الكائنات، قريب منه في الشبه إذا أكل نَوْمَ وأحْدَرَ الحواس.

— سَطْرُوخْتَنُ الْمُجْتَنِّ: وهذا نوعٌ تُسمِّيه عَامَّةُ بلادنا بِجَنَاحِ الرُّعَاةِ، وهو نَوْعٌ مِنَ الذِّي قَبْلَهُ مَعْرُوفٌ بِالْجِبَالِ.

— دُرُنْفُون: هو نبات يُشْبِهُ رَرَقَهُ ورق الزيتون في أول ظهوره، وهو مُحَدَّرٌ مُسَبِّتٌ، وأَعْرِفُهُ بعينه لا غير..

و بعد انتهاء التعريف بالنباتات المخدرة بقي أن نذكر نباتاً وقع خلاف حوله وهو الكُزْبَرَةُ الخضراء الرطبة: وردت عند الزهرراوي في التصريف (ص 1050) ضمن الأدوية النباتية السامة واختلف فيها هل هي مخدرة أو لا:

— الزهراوي: "علامة من أكثر من شرب الكسيرة الخضراء الرطبة، القدر الضار منها نصف رطل إلى أربعة أواق، يعرض له سعال ودوار واختلاط السكران المجهر باللفظ القيح ثم سبات وبرد في البدن وخضرة في اللون. وتكون رائحة جسده كلها برائحة الكسيرة، ويصبح صوته، فإن لم يتدارك بالعلاج هلك.. وماء الكزبرة البيرة فيعرض لمن شرهما الأعراض بأقوى مما يعرض من الستانة".

— الجامع (66/4 ← 70): "ديستوريدوس في الثالثة: فوربون وباللطي فاييرة.. له قوة مبردة.. أقول وقد شهد بيردها روفس واركاغائيس وغيرهما وهي باردة في آخر الأولى إلى الثانية يابسة في الثانية.

— وعند أبي جريح في الثالثة، وعندى أن اليابسة مائلة إلى تسخين يسير.

— جالينوس في السابعة: قد سماه ديستقوريدوس فوريون وهو يزعم أنها باردة وهو في ذلك غير مصيب.

— جالینوس، إذا كانت تحلل الخنازير فكيف تكون باردة...

— حَيْشِشْ فِي كِتَابِ الْأَغْذِيَةِ: قَالَ أَبُقْرَاطُ الْكَزْبِرَةِ الرُّطْبَةُ.. وَتَجْلِبُ النَّوْمَ.

— وقد قال حنين أيضاً أن جالينوس نفى البرد عن الكزبرة معاندة لديسقوريدوس.

— أبو جريح: الكنزيرة باردة في آخر الدرجة الثالثة مخففة تورث.. وهي سم محمد.

الفاسقي: أما المحدثون من الأطباء فقالوا في الكنزيرة ووصفوا أنها في حد الشوكران والأفيون من الأدوية المخدرة فكل ذلك منهم كذب وجهل بعد أن بين جالينوس أنه ليس يمكن أن يقع الشك في شيء من الأدوية المفرطة كما لا يشك أحد في برد

الشوكران والأفيون ولا في حرارة الفلفل .. وإنما يقع الشك في الأدوية التي هي قريب من الوسط".

— وجاء في الخاوي (1/120، 430 ← 343) عنها: "ومني أخذ منها شيء كثير غيرت العقل.

— .. ولا يجب الإكثار منها لأنها تورث خبث النفس.

— حسين في كتاب الأبدال المنسوب إلى جالينوس: إن حب جالينوس لمعادنة ديستوريدوس حملته على أن قال: إن الكزبرة مائلة إلى الحرارة، وذلك أنه بين إن القوة الباردة في الكزبرة أكثر من أنه إن أكثر من شرب عصيرها قتلت بالإخضرار.

— القانون (658/1): الأفعال والخواص: فيه قبض وتخذير، وعصارته مع اللبن يسكن كل ضربان شديد

— انظر المصطلح الأعجمي: (مادة رقم، 1633 ← 1635)

(مادة رقم، 1638 ← 1641)

— انظر ابن مراد: (تفسير.. المقالة 3، مادة 59، ص 233).

أو مصادر عربية قديمة مثل "أبو حنيفة الدينوري".
ولعل الزهراوي لم يصف النباتات لأحد سببين: الأول: أن تكون هذه النباتات معروفة لدرجة لا تحتاج معها لوصف. والثاني: أنه ربما ترك الأمر للكُتب المتخصصة بهذا الموضوع.

5. الأعراض السريرية للنسوم:

— الفرق بين العرض والدليل:

— حنين: "ما الفرق بين الدلائل والأعراض: الفرق بينهما بالإضافة إلى ما يضاف إليه كل واحد منهما، وذلك أن الشيء الذي يقصد إليه منهما عند المريض: أعراض، وعند الطبيب: دلائل" (69).

فمن الأعراض التي تظهر على من شرب الدواء المخدر:

— على سبيل المثال: يعرض لمن شرب:

"البنج: احمرار الوجه والعنين الاصفرار ضيق النفس" (70).

"الخشخاش الأسود: نفس بادر، اللذع في المعدة" (71).

— ومن الدلائل التي يكشفها الطبيب لمن شرب الدواء المخدر:

— من شرف الأفيون: "سبات شديد، يتشنج ذلك كله (إذا قرب الموت)، يشتم من نكهته رائحة الأفيون ويشم ذلك في بدنه" (72): علامة يكشفها الطبيب.

اليبروج: "السُكر" (73).

الخشخاش الأسود: "سُكر ثقيل، الغشي" (74).

— البنج:

(69) عن المسائل في الطب (ص 67).

— العرض: ما يشتكي منه المريض.

— الدليل: ما يكشفه الطبيب.

— لسان العرب (7: 169): اللحياني: والعَرَضُ ما عَرَضَ للإنسان من أمر يحسبه من مَرَضٍ أو لُصُوصٍ.. والعَرَضُ والعَارِضُ:

الآفة تَعْرِضُ في الشيء، وجمع العَرَضِ أَغْرَاضٌ.

— لسان العرب (11: 248): والدَّلِيلُ: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّلِيلُ: الدَّلَالُ.. والجمع: أدلة وأدلاء.

(70) التنصيف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(71) التنصيف (ص 1052، 1053).

(72) التنصيف (ص 1052).

(73) التنصيف (ص 1052).

(74) التنصيف (ص 1052—1053).

الأعراض التي يشكّي منها المريض: "احمرار الوجه والعين، غِلظ اللسان، امْتِناع الكلام، ضيق نفس، برد في البدن"⁽⁷⁵⁾.

الدلائل التي يكشفها الطبيب (بالإضافة إلى الأعراض السابقة): "ذهاب العقل، السكن، الهذيان". (76)

أما إذا دنا الموت منه: يشتكي المريض من: "كسل، واصفرار، وبرد الأطراف"⁽⁷⁷⁾. وهذا مما يكشفه الطبيب أي من دلائل الموت بالإضافة إلى السبات.

أسباب التسمم:

١٠ أسباب ظهور الأعراض السريرية للتسمم:

يبدأ الزهراوي حديثه عند كل دواء بقوله: (علامة من شرب..)، والتسمم بالأدوية عن طريق الشرب أكثرها وروداً⁽⁷⁸⁾.

وفي بعض الأدوية: من أكل⁽⁷⁹⁾..، أما التسمم عن طريق الطلاء بالدواء، أو وضعه في مكان معين (مثل الأذن..)، أو من حملة أو لمسها فهي قليلة جداً⁽⁸⁰⁾.

— المقدار السام من الأدوية المخدرة:

(75) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(76) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(77) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(78) أحياناً يقول: — "علامة من أكثر من شراب"، مثل: (الخرق الأبيض، ص 1042).

(الخربق الأسود، ص 1043).

— "علامة من أفرط من شرب": مثل: (الزبد أو من أخذ ضروب التبعات والشارم .. (ص 1043).

— "علامة من شرب" مثل: (أقطيون، (ص 1046).

— "من أخذ شيئاً" مثل: (الزبد.. ص 1046).

(79) التصريف، مثال: الفطر القتال (ص 1053).

(80) — التصريف، مادة الزئبق (ص 1038): "علامة الزئبق إذا طلي به يعرض منه: ورم الفم واللسان والحلق خاصة، وربما أكل"

النم وأحدث فيه فساداً عظيماً وقد رأيت ذلك مرات".

— التصريف، (ص 1039): "علامة الزئبق إذا ألقي في الأذن يعرض منه وضع شديد مع نقل واختلاط العقل وتشنج وربما عرض معه صرع، وربما لم يعرض شيء من ذلك، وقد رأيت من صب في أذنه عشرة دراهم فما ضره شيء".

— التصريف، مادة السذاب البري (ص 1047): "... وقد يعرض لمن جمعه وممسٌ بدنه تنفط كتنفط النار وحرقه وتورم وتنفخ".

—التصنيف، مادة النزاريح (ص 1054): "وقد يعرض بول الدم وحرقه في المشانة لمن حمل النزاريح من خارج البدن أيضاً وقد رأيت ذلك".

ولم يذكر القنر الضار منها إلا في:

— البَنْج: "القَدْر الذي يضر منها ما يجاوز منه وزن درهمين⁽⁸¹⁾"⁽⁸²⁾

— الأفیون: "إذا أكثر من نصف درهم، ويقتل إذا أخذ منه درهمين" (83)

— الخشخاش الأسود: "إذا أخذ منه ثلث درهم إلى نصف درهم" (84)

١٠. أعراض التسمم:

وبالنسبة للأعراض: ففي مادة (البيروج): ذكر الأعراض بالترتيب، أولاً: دوار، ثم يسكر، احمرار العينين، وسبات شبيه بالسبات العارض في العلة المسماة ليتغرس⁽⁸⁵⁾.

وفي (البَنج): ذكر علامات خاصة بذنو الموت ممن تعرض للتسمم به، (الكسل، السبات، الاصفرار، برد الأطراف)⁽⁸⁶⁾.

وكذلك فعل في مادة الأفيون: (يتشنج ذلك كله إذا قرب الموت، وربما غارت عيناه وتكمد أطرافه) (87).

علامات التسمم بالأدوية المخدرة (كما جاءت في التصرف...):

البَنْج (إذا دنا الموت)

1 - السُّبُط:

الـيـبرـوح (سبـات شـبـيـه بالسـبـات العـارـض في العـلة المـسـمـاة

لیٹر غس)

الأفيون (سبب شديد).

(81) — التقسيم والتشجير (الأوزان والمكاييل، ص 903): "درهم: ستة دوانيق (12 قيراط، 48 حبة)".

القلايسي، (البابا، ص 329): "درهم ستة دوانيق أو (12) قيراط (48) حبة".

— التفسير والنشجر (ص 903): "دائق: قيراطان (8 حبات)".

القلائسي: (ص 329): "الدائق — قيراطان أو عثمان حبات (ترمسة)".

— التقسيم والتشجير (ص 903): "حبة أو شعيرة: 0.05 غرام.

القلائسي (حاشية، ص 296): "الحبة: سلس ثمن درهم أي جزء من ثمانية وأربعين جزءاً (من الدرهم).

(82) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(83) التصريف، (ص 1052).

(84) التصريف، (ص 1052، 1053).

(85) التصريف، (ص 1052).

(86) التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

(87) التصريف (ص 1052).

- 2 - زهاب العقل: البنج
- 3 - الهذيان: عنب الثعلب (يلتبس عليه عقله).
- 4 - النفس: البنج؛ الأفيون.
- 5 - السكر: البنج (ضيق نفس).
- 6 - التّعرق: الخشخاش الأسود (نفس بارد).
- 7 - الاصفرار: الليبروح، الخشخاش الأسود (سكر ثقيل).
- 8 - شبيه بالجنون: الخشخاش الأسود، الأفيون (عرق بارد).
- 9 - اعتقال اللسان: البنج (إذا دنا الموت).
- 10 - السكون: عنب الثعلب.
- 11 - احمرار الوجه والعينين: عنب الثعلب.
- 12 - احمرار العينين: البنج.
- 13 - غلظ اللسان: الليبروح.
- 14 - امتناع الكلام: البنج.
- 15 - البرد في البدن: البنج.
- 16 - البرد في الأطراف: البنج (إذا دنا الموت).
- 17 - الكسل: البنج (إذا دنا الموت).
- 18 - الدوار: الليبروح.
- 19 - الفواق: الأفيون.
- 20 - الكزاز: الأفيون، الخشخاش الأسود.
- 21 - حكة شديدة في البدن: الأفيون (ربما).
- 22 - يشتم من نكهته رائحة (الدواء المسمم): الأفيون.
- 23 - يشم في بدنه رائحة (الدواء المسمم): الأفيون.
- 24 - يتشنج ذلك كله: الأفيون (إذا قرب الموت).
- 25 - غزور العينين: الأفيون (إذا قرب الموت).
- 26 - كمد الأطراف: الأفيون (إذا قرب الموت).

27 - اللذع في المعدة: الخشخاش الأسود.

29 - الغشي: الخشخاش الأسود.

ومما سبق نلاحظ أن هناك عدداً من العلامات المشتركة تظهر على من أصيب بالتسمم بهذه الأدوية المخدرة، ومن المهم معرفة أن ثمة أعراضاً خاصة بكل دواء سام ينفرد بها.

— مقارنة بين الرازي والزهراوي وابن سينا:

الخشخاش الأسود:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
— لم يذكره	— سبات 4 — سكر ثقيل 5 — كزاز 6 — غشي 7 — نفس بارد 8 — العرق 9 — صفرة اللون 10 — لذع في المعدة (88)	— لم يذكره	1 — ولد مع النوم سباتاً .. ومتى أفرد فيه أسببت (89) 2 — (الخشخاش المصري): طبيخه يُرقد (90) — .. نوم نوماً معتدلاً. 3 — .. يحدث خدرأ وتماوتاً (91)

الأفيون:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
	— سبات شديد	— سبات	1 — إذا أخذ منه الكثير أنام نوماً شديداً جداً

(88) التصريف (ص 1052، 1053).

(89) الحاوي (411، 410/20) — يأخذ من كتاب الأغذية أولاً ثم عن ابن ماسويه.

(90) الحاوي (405/20).

(91) الحاوي (407، 408/20) — "عن جالينوس في السابعة: الخشخاش أنواع". وقصد هنا النوع الرابع منه.

(92) القانون... (85/4).

(93) التصريف، (ص 1052).

(94) المنصوري... (412/20).

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
	<p>— يتسنج ذلك كله إذا قرب الموت.</p> <p>— يقتل إذا أخذ منه درهمين.</p>	<p>— يقتل منه وزن درهمين فأكثر.</p>	<p>أنام نوماً شديداً جداً</p> <p>2 — ثم يقتل ⁽⁹⁵⁾ (أي بعد النوم).</p> <p>3 — يتسنج ويقتل</p> <p>4 — المقدار القاتل منه درهمان ⁽⁹⁶⁾</p> <p>5 — .. أورث بطلان الهضم أو نقصانه جاء.</p> <p>6 — يخنر</p> <p>7 — يسكر سكرأ شديداً ⁽⁹⁷⁾</p>
<p>— عرق بارد</p> <p>— كزاز</p>	<p>— عرق بارد</p> <p>— كزاز</p> <p>— يشتم من نكهته رائحة الأفيون.</p> <p>— وربما شم ذلك كله إذا قرب الموت.</p> <p>— وتكمد أطرافه</p>	<p>8 — عرق بارد</p> <p>9 — كزاز</p> <p>10 — يشتم منه (بذنه) ريح الأفيون.</p> <p>11 — تكمدت أطرافه (خطأ في التحقيق أو الطباعة جاءت "أظفاره").</p> <p>12 — غارت عيناه</p> <p>14 — ربما عرضت له حكة شديدة في بدنه.</p> <p>15 — انعقل لسانه ⁽⁹⁴⁾</p>	
<p>— كمودة أطراف</p> <p>17 — خسر الأطراف وبردها.</p> <p>— غُور العين</p> <p>— فواق</p> <p>— حكة</p> <p>— اعتقال لسان</p>	<p>— وربما غارت عيناه.</p> <p>13 — فواق</p> <p>— حكة شديدة في بدنه.</p> <p>16 — هذيان ⁽⁹³⁾</p>		
<p>18 — دوار</p> <p>19 — ظلمة البصر</p> <p>20 — ضيق خلق ونف</p>			

(95) الحارثي (403/20).

(96) الحاوي (411/20).

(97) الحاوي (412/20).

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
21 - صفرة 22 - صفرة شفة ووجه 23 - صعوبة تجشؤ 24 - نفس بارد ⁽⁹²⁾			

ويبدو واضحاً لنا من المقارنة السابقة أن الزهراوي ينقل عن المنصوري.

البتج:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
16 - إن أكل من ورقه شيء له قدر غير العقل. - فقرة السموم: 17 - سم يخلط العقل 18 - يبطل الذكر 19 - ويحدث خناقاً 20 - وجنوناً ⁽⁹⁸⁾	- احمرار الوجه والعين 5 - ذهاب العقل 6 - سكين 7 - هذيان 8 - غلظ اللسان 9 - امتناع الكلام 10 - ضيق نفس 11 - برد في البدن - علامات دنو الموت.	1 - حمرة العين 2 - سكر شديد 3 - استرخاء الأعضاء 4 - زيد يخرج من الفم ⁽¹⁰⁰⁾	- لم يذكره

⁽⁹⁸⁾ القانون... (493/1).

⁽⁹⁹⁾ التصريف (ص 1051) وذكر بعده العلاج.

⁽¹⁰⁰⁾ المنصوري (361).

	12 - كسل		
	13 - سبات		
	14 - اصفرار		
	15 - برد الأطراف ⁽⁹⁹⁾		

— الزهراوي تفوق هنا على الآخرين في عرضه للأعراض والعلامات.

— غيب الثعلب:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
— إن شرب من المخدر منه فوق (12) حبة أحدث الجنون.	— شبيه بالجنون	— لم يذكره	1 - .. أورث جنوناً
— وإن شرب من الصنف الرابع متقال بالشراب خيل لشاربه خيالات ليست بوحشية.	— يلتبس عليه عقله		2 - .. أحدث جنوناً
5 - ويرى رؤيا غير ضارة وأنسية ⁽¹⁰¹⁾ .			3 - ثمرته تولد دائماً الاختلاط ولذلك يجب اجتنابه ⁽¹⁰⁴⁾
— المخدر الردي:	4 - لسانه يعقل ⁽¹⁰³⁾ .		
6 - كمودة لون.			
7 - جفاف لسان.			
8 - فواق.			
9 - قيء دم كثير ونفثه.			
10 - اختلاف مسحجي مخاطي.			
11 - ويعرض منه في المذاق كطعم اللبن ⁽¹⁰²⁾ .			

وجاء في القانون (766/1): "السموم: نوع من غيب الثعلب غير الكاكنج، وغير البستاني، وغير المخدر المذكور، إذا أكل منه أربع مثاقيل قتل، وما دونه يورث الجنون وليس فيه شيء من منافع غيب الثعلب إلا التضميد."

⁽¹⁰¹⁾ القانون (766/1).

⁽¹⁰²⁾ القانون (766/4).

⁽¹⁰³⁾ التصريف، (ص 1050).

⁽¹⁰⁴⁾ الحاوي (196/1، 197).

— الشوكران:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
— برد الأطراف — خنق — غشاوة حتى لا يكاد يبصر شيئاً.	— برد في الأطراف — خناق — غشاوة العين 5 — خدر في البدن 6 — ضيق في النفس 7 — اختلاط عقل 8 — فواق 9 — وجع في العين 10 — خضرة في الشفتين 11 — يصير اللون رصاصياً 12 — استرخاء في الأعضاء. 13 — صلابة في النبض 14 — تسكن عروقه ⁽¹⁰⁷⁾	1 — برد الأطراف 2 — اختناق 3 — غشاوة في البصر 4 — (برد الأطراف) وامتداد ⁽¹⁰⁵⁾	— لم يذكره
15 — تمدد شديد خناق 16 — ويبطل التخيّل 17 — ويبرد الأطراف ثم: يتشنج، ويخنق، ويقتل ⁽¹⁰⁶⁾ .			

— الزهراوي نقل عن المنصوري وأضاف إليه من مصادر أخرى.

— اليبروح:

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
— أعراضه أعراض جوز مائل ⁽¹⁰⁸⁾ .	— أولاً دوار	7 — أولاً دوار	

⁽¹⁰⁵⁾ المنصوري (360).

⁽¹⁰⁶⁾ القانون (88/4).

⁽¹⁰⁷⁾ التصريف: (ص: 1051) وبعدها ذكر العلاج.

⁽¹⁰⁸⁾ القانون (86/4): "أعراض جوز مائل": دوار، سكر، حمرة العين، سبات، غشاوة، وقبل أن يقتل يعرض منه: عرق بارد، نفس بارد. وأما ما هو دون نصف درهم: يسبت، يسكر ولا يقل إلا الضعاف من الناس".

الأعراض والعلامات في القانون	الأعراض والعلامات في التصريف	الأعراض والعلامات في المنصوري	الأعراض والعلامات في الحاوي
10 - حكاك 11 - كزاز 12 - صمم - والقائل منه يتقدمه أعراض: 13 - اختناق الرحم 14 - حمرة الوجه 15 - جحوظ 16 - ينتفخ أيضاً كأنه سكران ⁽¹⁰⁹⁾	- ثم يسكر - واحمرار العينين - سبات (شبيه بالسبات العارض في العلة المسماة ليتغرس ⁽¹¹⁰⁾)	8 - ثم سكر 9 - واحمرار العين - ثم سبات شديد غالب ⁽¹¹¹⁾ .	1 - "ولفاح هذا الصنف إذا أكل سببت إسهالاً لا يحص معه. - ولفاح هذا الصنف البيض الذي لا ساق له متى شم أيضاً أسببت وعصارته تفعل ذلك". 2 - ومتى أكثر منه عرضت للمكث من السكته. 3 - متى أخذ منه مقدار كثير قتل. - ماسر جويبه... وإن أكل من اللفاح فربما قتل. وأعراضه: 4 - الاختناق 5 - حمرة الوجه 6 - ذهاب العقل ⁽¹¹²⁾ .

* المصطلح...: (مادة رقم: 774) كوز مائل، فارسية وهندية.

- الفاقص: "ويقال جوز مائم وجوز مانا ويُعرف عندنا بشجرة المرقد، وهو فميش يعلو نحو قاعدة الرجل وورقه كصغار ورق
البادنجان إلا أنها أمتن وأشد ملاسة، وله زهر كبير أبيض طوله أقل من شبر.. وله ثمرة كالجوزة خشنة القشر كأنها
مشوكة داخلها حب كحب التفاح"

منتخب، ص 99 - 100

- انظر: الجامع: (175/1).

(109) - القانون (630/1): وقال في لبن اللفاح: "إذا تناول الصبي اللفاح بالغلط، وقع عليه قيء وإسهال، وربما هلك."

(110) - التصريف، (ص 1052).

(111) - المنصوري (360).

(112) - الحاوي (644/2/12) وحتى (647).

مصادر الزهراوي:

الزهراوي صاحب منهج علمي في التأليف، فقد اعتمد الملاحظة الحسية والتجربة، وابتعد عن ذكر أمور غيبية أو غير طبيعية لا يتقبلها العقل ولا يستطيع تعليلها، وهو بذلك يشبه الرازي، فالزهراوي يورد التعليل الفيزيولوجي للمرض، وآليته، وأساس التشريح المرضي للعلة.

وأسلوبه في المقالة الثانية (مقالة تقاسيم العلل)، يعتمد على ذكر اسم المرض وغالباً ما يعرفه، ثم يورد الأعراض والعلامات وبعدها كيفية العلاج والوقاية أحياناً..

ويؤكد الزهراوي اعتماده على قراءة كتب الأوائل وفهمها ولزومه التجربة: "... ثم لزمّت التجربة والدربة طول عمري⁽¹¹³⁾".

ومن إحدى تجاربه ما ورد في (الأدوية السمومية، الحيوانية) عندما جرب لذعة عقرب البحر بنفسه لمعرفة أعراضها وألمها وما السبيل الأنجع لعلاجها⁽¹¹⁴⁾.

وعاد وأكد لنا اهتمامه بالتجربة فقال: "وأنا أذكر من العلاج ما ذكروا وما جربته وما لم نجربه، ونقدم الأدوية المفردة"⁽¹¹⁵⁾.

ويعد الدكتور حمامي المصادر التي أخذ عنها الزهراوي في كتابه التصريف والتي ذكرها الزهراوي غالباً بنفسه: "... ففي المقالة الأولى التي هي مدخل الكتاب والتي يعالج فيها الاستقصاءات والأمزجة وعبونا من التشريح بقول الزهراوي:

"ومداخل الطب كثيرة مستوفية في هذا المعنى منها مدخل حنين ومنها مدخل الرازي ومدخل ابن الجزار ومدخل جالينوس ومدخل اسحق بن عمران المعروف بكتاب البرهان، وهي كلها في هذا المعنى كافية شافية لمن أراد القول في الصناعة والازدياد منها".

والزهراوي أخذ في المقالة الأولى من كتاب إيساغوجي للرازي أو المدخل في الطب، كما أخذ تشريح المقالة الأولى من كتاب المنصوري للرازي، وأخذ من زاد المسافر لابن الجزار.

وفي المقالة الثانية اعتمد كثيراً على كتاب التقسيم والتشجير للرازي وبخاصة في أمراض النساء. وأخذ الزهراوي من كتاب ابن الجزار "أمراض المعدة" كما أخذ الكثير من كتاب "سياسة الصبيان" للمؤلف نفسه عند حديثه عن تدبير الصبيان.

وعند حديثه عن الحميات أخذ من كتاب الحميات لاسحق بن سليمان الإسرائيلي، "... وهذا كلامه بعد أن لخصته واختصرته" وهذا فعل مع الكتب الأخرى التي أخذ منها.

ومن تلك الكتب كناش بولس الأجنبي وبصورة خاصة من الكتاب السادس من هذا الكناش وهو

⁽¹¹³⁾ انظر التصريف (ص 27).

⁽¹¹⁴⁾ التصريف: (ص 1063).

⁽¹¹⁵⁾ التصريف: (ص 1067).

في الجراحة... (116).

– المصادر التي أخذ عنها الزهراوي في (الأدوية السمومية):

من قراءة فصل "الدواء السمومي" نجد أن الزهراوي يخبرنا عن عدد من المصادر التي أخذ عنها، ومنها: مشاهدته بنفسه، ما قرأ، ما سمع، عن أطباء وحكماء. ولكن دون تحديد دقيق لذلك، فهو يقول: "رأيت ذلك مرات..⁽¹¹⁷⁾، رأيت من صب في أنفه..⁽¹¹⁸⁾، رأيت رجلاً..⁽¹¹⁹⁾". ويذكر آراء أشخاص من مثل: "اختلفوا في سم العقارب..⁽¹²⁰⁾، وذكروا..⁽¹²¹⁾ وزعت الحكماء..⁽¹²²⁾، وزعم بعض الأطباء..⁽¹²³⁾، وبلغني عن رجل..⁽¹²⁴⁾، وقرأت في الخبر أن المأمون..⁽¹²⁵⁾"

ولكن ورغم هذا فقد أورد أسماء أخذ عنهم (على سبيل المثال):

— في مادة (الغناشين): "وزعم الكندي أنه يحرق ثيابه، ويصيح حتى ينقطع صوته.."⁽¹²⁶⁾.

— وفي مادة (الشونيز): وقال الكندي: علاجه علاج من أكل الفطر القتال⁽¹²⁷⁾.

— وفي نهش الأفاعي والحيات: "وزعم ديسقوريدوس.. (128)

— لسعة قملة النسر: "وقال حالينوس:..."⁽¹²⁹⁾

هذه هي إذن المصادر التي أخذ عنها الزهراوي وذكرها بنفسه في الأدوية السمومية.

لكن من خلال مقارنة معظم النصوص الواردة في التصريف (فصل الدواء السمومي) مع كتاب الرازي (المنصوري..)، (مع العلم أنه ورد في مقدمة التصريف – التي كتبها حمامي في تحقيقه للمقالة الثانية – أن الزهراوي أخذ عنه)، نجد تشابهاً كبيراً قد يصل إلى حدّ التطابق أحياناً، مما يدل على أن الزهراوي اطلع على المنصوري وأخذ عنه، ويعد أحد المصادر الرئيسة للتصريف.

(116) انظر مقدمة التصريف: (ص 29، 30)؛ و(ص 95).

(117) التصرف: مادة الزئبق (ص 1038).

(118) التصريف: مادة الزئبق (ص 1039).

(119) التصريف: مادة لذع الزنابير والنحل والنمل الطيار (ص 1068).

(120) التصريف: مادة لذع العقارب (ص 106).

(121) التصريف: مادة لدع العقارب (ص 1063)، ومادة لدع الزنابير والنحل والنمل الطيار (ص 1067).

(122) التصريف: مادة لذع الزنابير والنحل والنمل الطيار (ص 1067).

(123) التصريف: مادة نمش الأفاعي والحيات (ص 1060)، ومادة لدع الزنايد والنحل والنمل الطيار (ص 1068).

(124) التصريف: مادة عضه الكلب المسعور (ص 1070).

(125) التصريف: لدع الزنايم والنحل والنمل الطيار (ص 1067).

(126) التصريف: (ص 1047).

(127) التصريف: (ص 1047).

(128) التصريف: (ص 1061)، (ص 1062).

(129) التصريف: (ص 1067).

أما ابن سينا فقد اتبع طريقة أخرى⁽¹³⁰⁾.

— أما إذا بحثنا عن مصادر الزهراوي في الأدوية المخدرة، فماذا نجد؟

الزهراوي أورد هذه الأدوية المخدرة ليتحدث عن التسمم بها لمن شرب منها، والرازي في (الحاوي) من خلال حديثه عن الأدوية المفردة ذكر معظم الأدوية المخدرة التي أوردتها الزهراوي علماً أن له طريقة مختلفة في حديثه عن هذه الأدوية، فهو لم يختار أدوية سامة ليتحدث عن أعراض التسمم بها كما فعل الزهراوي بل تحدث عن الأدوية المفردة عموماً.

من خلال البحث المتواضع الذي شمل الأدوية المخدرة يبدو أن الزهراوي اطلع على مصدرين وأخذ عنهما بتصريف، وهذا المصدران قد أخذ عنهما (الحاوي)، وذلك من خلال بعض المقارنات بين ما يقول الزهراوي وبين ما جاء في (الحاوي)، ومن أمثلة ذلك:

الحاوي:

التصريف:

1 - الأفيون:

— ويتشنج ذلك كله إذا قرب الموت. — الخوز في شوسماهي: إن الأفيون لفرط برده يشنج ويقتل

— إذا أكثر من نصف درهم، ويقتل — وأصيب في كتاب السموم المنسوب إلى جالينوس: .. الشرية له منه من إذا أخذ منه درهمين فصاعداً⁽¹³²⁾. دانق إلى دانقين والمقدار القاتل درهمان⁽¹³¹⁾.

2 - الخشخاش الأسود:

⁽¹³⁰⁾ ابن سينا في كتابه (القانون): خصص من الجزء الأول قسماً كبيراً للأدوية المفردة يتحدث عنها (بشكل نظري) (1) ثم يعود

إلى الجزء الرابع (2) ويعلمنا عن أحوال السموم المشروبة (بشكل علمي) وقد بدأ أولاً بمقدمة عامة عن السموم والتعرف إليها ثم انتقل إلى (السموم الجهادية المعدنية وغيرها) وتحدث عن (السموم النباتية) وبعد ذلك (السموم المشروبة الحيوانية) وأخيراً (في تدبير السهش الكلي وفي طرد الحشرات وفي علامات لدغ الحيات وأصنافها) وطريقته في عرض هذه الأدوية: يذكر الاسم كعنوان ثم يورد بعده أعراض من شرب منه وبعده يورد فصلاً في العلاج.

وهذه الطريقة أغبى ما تكون بما فعله الزهراوي كما رأينا في عرضه الأدوية السامة.

(1): انظر القانون (423 وحتى 920).

(2): (ص 59 وحتى 129) "الفن السادس: المقالة الأولى والثانية والثالثة.

⁽¹³¹⁾ — التقسيم والتشجير (الأوزان والمكاييل، ص 903): "درهم: ستة دوانيق (12 قيراط، 48 حبة)".

القلانسي، (البابا، ص 329): "درهم ستة دوانيق أو (12 قيراط (48 حبة)".

— التقسيم والتشجير (ص 903): "دانق: قيراطان (8 حبات)".

القلانسي: (ص 329): "الدانق — قيراطان أو لمان حبات (ترمسة)".

— التقسيم والتشجير (ص 903): "حبة أو شعيرة: 0.05 غرام.

القلانسي (حاشية، ص 296): "الحبة: سلس من درهم أي جزء من ثمانية وأربعين جزءاً (من الدرهم).

⁽¹³²⁾ التصريف، (ص 1052).

— أسكر سكرأ ثقیلاً⁽¹³⁴⁾.

— وأصبحت في شو سماهي للخوز: إن الأفيون يخذل ويسكر سكرًا شديدًا جدًا⁽¹³³⁾.

3- غيب النعلب:

— يعرض له، شبيهاً بالجنون (136).

— قال جالينوس في الثامنة: وبزر هذا النوع.. ومتى شرب منه أكثر من اثنتي عشرة حبة أحدث الجنون. وأما النوع الرابع فإنه متى شرب منه أربع مثاقيل أو أقل من ذلك أورث جنونا⁽¹³⁵⁾.

إذا فأحد مصادر الزهراوي: كتب الخوز شوسماهي، وكتب جالينوس.

— ترى هل وقعت هذه الكتب في يد الزهراوي؟ أم أنه نقل عن مؤلف آخر كان قد نقل عن هذه الكتب؟

علاج التسمم عند الزهراوي:

أ. معالجة التسمم (بشكل عام):

من أكثر الطرق وروداً في معالجة التسمم (عموماً) عند الزهراوي:

القيء: (يستخدم أشياء مختلفة لذلك) (137).

الإسهال: (يسقى التعليل مسهلات) (138).

وَيَسْقَى مِنْ أَدْوِيَةٍ مُخْتَلِفَةٍ (البن، يسحق حب الصنوبر ويوضع فيه، رماد الكرم بماء الخل..)؛

يسقى مدرات للبول.

يستخدم أحياناً الحقن.

ضمادة للمعدة.

دهن جسد العليل بالأدهان...

(133) الحاوي (411/20، 412).

(134) التصريف (ص 1052، 1053).

(135) الحاوي (1/21 - 196).

(136) التصريف، (ص 1050).

(137) التصريف (ص 1046): مثال: أفطيون: علاجه.. القى بماء حار والزيت".

— التصريف (ص 104): حبس الفرانين: علاجه " ... ولا يؤمر بالقيء البتة".

(138) التصريف (ص 1047): الغنائين: "ثم يسهل بطنه بدواء مُسهل لين..".

تغذيته بأغذية دسمة وأطعمة معينة: (رمان حامض، السفرجل...).
وأحياناً يعالج بدواء سام آخر (139).

ب. معالجة التسمم بالأدوية المخدرة:

بعد أن رأينا الأعراض والدلائل التي تشير إلى التسمم بالأدوية المخدرة، لابد أن نذكر العلاج المتبع للتخلص من تأثيرها على جسم الإنسان والمحافظة على حياته، لاسيما وأن الزهراوي قد ذكر في عدة مواضع عبارة "إن لم يتدارك هلك" (140) وأحياناً حدد وقتاً قصيراً جداً يجب أن تتم فيه المعالجة "الشوكران: فإن لم يتدارك هلك بعد ثلاث ساعات" (141).

ج. فكيف كان الزهراوي يعالج من تسمم بشرب دواء مخدر:

أول أمر يجب القيام به وفي كل من أصابه تسمم بدواء مخدر: القيء باستخدام مواد مختلفة: "الماء الحار والزيت، أو بماء قد طبخ فيه شَبَث" (142) مع شيء من سِيرَج (143) ويسقى المطبوخ الصرف" (144).

وثانياً يلجأ إلى سقي العليل أشربة معينة أو طعام: عنب الثعلب: "يُحسى" (145) صفرة البيض بالقلقل والملح، ويحسى مرقّة دجاج سمان، ويسقى أيضاً الأفسنتين (146) مع الشراب".

(139) التصريف (ص 1049): أسوس: "... أو يسقى من الجند بادستر".

(140) التصريف (ص 1052): مثال: مادة اليربوع.

التصريف (ص 1053): مثال: مادة الخشاش الأسود.

(141) التصريف (ص 1051): الشوكران.

(142) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم، 1162): شَبَث (شَبَد — فارسية)

— ابن البيطار: لم يعرفه — الجامع 50/3.

— الجزائري: "هو قريب من الرازيانج" كشف، 102.

— الرازيانج: (انظر هامش 28).

(143) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم، 1135): سِيرَج (شَبَرَة) فارسية، أي "زيت السمسم".

(144) التصريف (1050).

(145) لسان العرب (148167، 177): قال سيبويه: التحسّي عمل في مهلة.

ابن السكيت: حَسَوْتُ حَسَوَةً واحدة، والحَسَوَةُ مِلءُ القم.

(146) المصطلح الأعجمي (مادة رقم، 215)

أَفْسَنْتِين (يونانية، Apsintion)

الغافقي: "ورق الأفسنتين أشبه في هيئة ورق الجزر وزهرته صفراء، وهي المستعملة" منتخب ص 24.

نورد مثلاً عن كيفية العلاج عند الزهراوي لمن تسمم بالدواء المخدر وعند بعض الأطباء الآخرين:

١٠. علاج التسمم بالبنج:

العلاج عند الزهراوى:

— "القيء بدءاً بماء العسل والبورق⁽¹⁴⁷⁾ وبطبخ التين، ويلزم لبن الأتن أو لبن الماعز أو لبن البقرة، فإن كفى وإلا عولج بعلاج الأفيون".

— العلاج عند علي بن رين (فردوس الحكمة):

— "علاجه شرب الماء العسل ولبن بقر حليب وأن يتقيأ بماء الفجل المطبوخ ويشرب
النرياق⁽¹⁴⁸⁾ و السجزينا⁽¹⁴⁹⁾" (150)

— العلاج عند الرازي (المنصوري):

يُتَدَارَكُ بِالْعِلَاجِ بِمَاءِ الْعَسَلِ وَطَبِيعِ التَّيْنِ وَالْبُورْقِ، ثُمَّ يَسْقَى لَبَنًا حَلِيبًا مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، فَإِنْ كَفَى ذَلِكَ. وَإِلَّا عُولَجَ بِعِلَاجِ الْأَفْيُونِ⁽¹⁵¹⁾.

— العلاج عند الرازي (التقسيم والتشجير):

— "اللبن، خاصة بعد القيء المتدارك سريعاً." (152)

— العلاج عند ابن سينا (القانون):

يُسْقَى فِي الْعَاجِلِ مَاءٌ وَعَسَلًا وَلَبَنَ الْبَقَرِ أَوْ الْمَاعِزِ وَلَبَنَ الْغَنَمِ أَيْضًا بَعْسَلٍ وَغَيْرِ عَسَلٍ، وَالسَّمْنِ، وَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ أَيْضًا، وَطَبِيخَ التَّيْنِ، وَأَيْضًا الشَّرَابَ الْحُلُوَّ الْكَثِيرَ، وَأَيْضًا الْبَصَلَ الْمَشْوَى

(147) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم، 574): بورق (بُورَه، فارسية).

الغافقي: "ابن إسحاق: البورق صنف كثيرة، منه الأرمني الذي يؤتى به من أرمينية، ومنه المسمى نظرون يؤتى به من الواحات. وهو ضربان أحمر وأبيض، ويشبه الملح المعدني، ومذاقه بين الحموضة والمالحة" منتخب 84.

(148) ابن هندو (ص 754): الترياق الأكبر، وترياق الفاروق وهو ترياق الأفاعي.

— تزيانق الأربعة: معمول من أربعة أخلاط.

(149) ابن هندو (ص 756): "السجريتنا: معجون" وقد حققها الأستاذ خليفات اعتماداً على البيروني.

القلانسي (ص 49): "السجزيينا: معجون معروف، ومعناه الكثير النجاح"

القانون (88/4): وردت فيه — الشجرتنا — وهذا خطأ مطبعي.

(150) فردوس الحکمة: (ص 448).

(151) المنصوري: (ص 361).

(152) التقسيم والتشجير: (ص 636).

ويسقى بزر الفجل والخردل⁽¹⁵³⁾ والحرف⁽¹⁵⁴⁾ وبزر الأنجرة⁽¹⁵⁵⁾، وكل حريف مقطع، ويسقى من البصل والثوم والفجل، وبزورها ولاء كالمنثروديطوس والترياق⁽¹⁵⁶⁾ والسجرنيا⁽¹⁵⁷⁾ ونحوه، وترياق الأفيون، وعلاجه التقنية⁽¹⁵⁸⁾.



المصادر والمراجع:

- 1 - (أقرباين القلانسي) القلانسي، بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي دراسة وتحقيق: الدكتور محمد زهير البابا جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي. 1403، 1983م.
- 2 - (تذكرة للكحالين) علي بن عيسى عني بتصحيحه والتعليق عليه: الحكيم السيد غوث محيي الدين القادري الشرفي يم. طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية العالية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعين خان الطبعة الأولى: 1383، 1964م.
- 3 - (التصريف لمن عجز عن التأليف)، الزهراوي، خلف بن عباس، أبو القاسم، حققه وترجمه الدكتور: صبحي محمود حمادي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية. سلسلة التراث العلمي العربي، الطبعة الأولى 2004.
- 4 - (تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة)، تحقيق الأستاذ إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1989.
- 5 - (التقسيم والتشجير)، الرززي، محمد بن زكريا، أبو بكر، تحقيق وترجمة: الدكتور صبحي محمود حمادي. منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي. 1412هـ/1992م.

(153) حردل. انظر الجامع (52/2، 53).

(154) الجامع (15/2): "حرف: أبو حنيفة: هو هذا الحب الذي يتلوى به وهو السفا بالعربية والمقليانا بالسريانية.. الفلاحة: الحرف صنفان أحدهما في ورقة دقة وتفرق كثير والآخر في ورقة شبيهة بالاستدارة مع تشقق وتشريف" — انظر الجامع (52/2) — 53.

(155) المصطلح الأعجمي: (مادة رقم، 322)، (أنجرة — فارسية).

الغافي: "هو القُرْبَص، وهو المعروف بالخُرْبَق. (ابن حسان): له ورق خشن وزهرة صفراء وشوك دقيق ينبو عنه البصر فإن ماسه عضو من البدن أحرقه وآله وخمره، وهو نوعان صغير وكبير..". منتخب 41.

(156) ابن هندو (ص 754): الترياق الأكبر، وترياق الفاروق وهو ترياق الأفاعي.

— ترياق الأربعة: معمول من أربعة أخلاط.

(157) ابن هندو (ص 756): "السجرنيا: معجون" وقد حققها الأستاذ خليفات اعتماداً على البيروني.

القلانسي (ص 49): "السجرنيا: معجون معروف، ومعناه الكثير النجاح"

القانون (88/4): وردت فيه — السجرنيا — وهذا خطأ مطبعي.

(158) القانون: (88/4).



- 6 - (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)، ابن البيطار، عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب، أبو محمد. دار المدينة.
- 7 - (الحاوي في الطب)، الرازي، محمد بن زكريا، أبو بكر، جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند 1955 وما بعد.
- 8 - (الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية)، تأليف وتحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي - 1998
- 9 - (فردوس الحكمة)، في الطب، علي بن ربن، علي بن سهل ربن الطبري. اعتنى بنسخه وتحقيقه من نسخة برلين والموزة البريطانية وغوتا ونسخة حكيم خواجه كمال الدين، الدكتور: محمد زبير الصديقي، مدير الشعبة العربية بجامعة كنو. وطبع في مطبع "آفتاب" للكاثن ببرلين، 1928.
- 10 - (فهرس مخطوطات الطب الإسلامي)، في مكتبات تركيا، رمضان ششن R.Sesen، جميل أفكار G.Akpınar، جواد ايزكي G.Izgi، منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول 1984.
- 11 - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. (الطب والصيدلة)، الدكتور سامي خلف حمارنة، دمشق - 1983 هـ - 1969م). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- 12 - (قاموس الأطباء وناموس الألباء)، القوصوني، مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري. مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الفكر - 1978م.
- 13 - (القانون في الطب)، ابن سينا، الحسين بن علي، أبو علي. تحقيق وتعليق: سعيد اللحام. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 2002م.
- 14 - (لسان العرب)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، أبو الفضل دار صانر، بيروت.
- 15 - (منتخب كتاب جامع المفردات)، ابن العبري، (أبو الفرج، غريغوريوس)، أحمد بن محمد بن خليل الغافقي، انتخبه أبو الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبري، نشره ماكس ماير هوف، وجورجي صبحي، منشورات كلية الطب - الجامعة المصرية - القاهرة 1937.
- 15 - (المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية)، ابن مراد، إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1985.
- 17 - (مفتاح الطب ومنهاج الطلاب)، ابن هندو، علي بن الحسين، أبو الفرج. سيرته، آراءه، الفلسفة، مؤلفاته. تحقيق: سبحان خليفات، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1995م.
- 17 - (مفتاح الطب ومنهاج الطلاب)، ابن هندو، علي بن الحسين، أبو الفرج، تحقيق: د. مهدي محقق ومحمد تقي وانث ثروت.
- 18 - (المسائل في الطب للمتعلمين)، حنين، ابن إسحاق. تحقيق: د. محمد علي أبو ريان، مرسى محمد عرب، جلال محمد موسى. دار الجامعات المصرية، الإسكندرية 1979م.
- 19 - (المنصوري في الطب)، الرازي، محمد بن زكريا، أبو بكر. شرح وتحقيق وتعليق: الدكتور حازم البكري الصديقي. منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الطبعة الأولى، الكويت 1408هـ/1987م.

20 - (مختصر تاريخ الطب العربي)، سامرائي، كمال، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام. سلسلة دراسات (355).

21 - (معجم الألفاظ الزراعية)، الشهابي، مصطفى. بالفرنسية والعربية. القاهرة، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، 1957. طبعة ثانية منقحة ومزودة.

22- Fuat Sezgin, Geschichte Des Arabischen . Schöffer's Verlag Leiden, E.J.Brill / 1970.

23- Sami Khalf Hamarneh , Glenn Sonnedeker, A Pharmaceutical View of Abulcasis Al - Zahrawi . In Moorish Spain, Leiden , E.J. Brill - 1963.

25- Lecler, L: Histoire de la medicine arabe I, II, Paris (1876).

